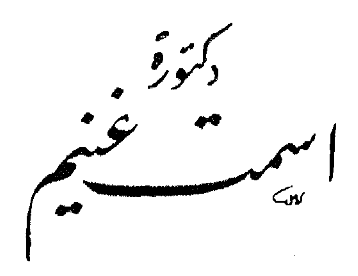
معركة بلاجونيا
ونهاية الصراع بين نيقية وابيروس حول القسطنطينية



١٩٨٩

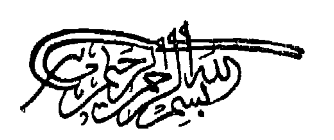
دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتير - الأزاريطة
الاسكندرية

معركة بلاجونيا
ونهاية الصراع بين نيقية وابيروس حول القسطنطينية

دكتورة
اسمت غنيم

١٩٨٩

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتير - الأزاريطة
الاسكندرية



ليس هناك حدث فى تاريخ منطقة شرق أوروبا وغرب آسيا الصغرى ، اثناء الفترة السابقة مباشرة على استرداد امبراطورية نيقية البيزنطية للقسطنطينية فى عام ١٢٦١م ، أكثر أهمية من معركة بلاجونيا(١) أكتوبر ١٢٥٩م ، والانتصار الذى حققته قوات ميخائيل باليولوجوس على قوات الحلف الثلاثى ضده ، الذى تكون من ميخائل الثانى أنجيلوس اليونانى الاصل ، حاكم امارة ابيروس ، وما نفريد هو هنستاوفن ، الالمانى ـ النورمانى ملك صقلية ، ووليم الثانى أوف فيلها ردوين ، الفرنجى ، أمير امارة آخايا فى شبه جزيرة المورة ٠

والمعروف أنه كان هناك تنافس شديد بين نيقية وابيروس ، وهما الامارتان اللتان اسستا بعد الفتح اللاتينى للقسطنطينية فى ١٢٠٤م ، وظلتا تناضلان من أجل استعادة القسطنطينية ، وقد استطاع الامبراطور يوحنا فاتاتزيس (١٢٢٢ ـ ١٢٥٤م) وهو ثان امبراطور يتولى عرش امبراطورية نيقية البيزنطية،أن يجرد امبراطور القسطنطينية اللاتينى من معظم أملاكه فى آسيا الصغرى وأوروبا ٠ ففى عام ١٢٢٥م ٠ نجح فاتاتزيس فى فتح معظم أملاك اللاتين فى آسيا الصغرى ، كما قام أسطوله بالاستيلاء على شبه جزيرة غاليبولى Gallipoli ، وجزر لسبوس ، خيوس ، ساموس ، ايكاريا ، ورودس ٠ وقد اضطر اللاتين الى عقد هدنة معه اعترفوا له بكل فتوحاته على حساب ممتلكاتهم فى آسيا الصغرى ،

---

(١) يطلق على هذه المعركة أيضا اسم معركة كاستوريا Castoria وهو اسم المدينة التى يقع على سهل بلاجونيا بالقرب منها فى غرب اقليم مقدونيا ، راجع :

Vasiliev, A, History of the Byzantine Empire (324-1453) U. S. A. 1971, Vol. 11, P. 537.

فيما عدا مدينة نيقوميديا التى بقيت فى أيديهم(١) ٠

ولم يلبث فاتاتزيس أن نقل نشاطه العسكرى الى الجانب الاوروبى واستولى على العديد من المدن الساحلية ،ثم استولى على مدينة أدرنة وهى المدينة الرئيسية للاتين فى الجانب الاوروبى ، مما أشعل النضال بينه وبين حاكم ابيروس اليونانى ثيودور انجيلوس (١٢١٥ ـ ١٢٣٠م) ،الذى كان قد استولى على مدينة سالونيك فى ١٢٢٤م ، وتوج بها امبراطورا وأطلق على نفسه لقب ، امبراطور وأوتوقراطور الرومان ، Basileus and Autocrator, of the Romaioi فقد اندفع ثيودور من سالونيك شرقا وفتح معظم اقليم تراقيا فى شمال بلاد اليونان ، وانتزع أدرنة من يد فاتاتزيس ، وواصل فتوحاته بتراقيا حتى وصل الى أسوار القسطنطينية(٢) ٠

وقد انتهى الصراع بين الطرفين اليونانيين ، باجتياح فاتاتزيس لاقليمى تراقيا ومقدونيا ، ووصوله حتى نهر ماريقا Marica فى تراقيا ، ونهر الفاردار Vardar فى مقدونيا ، ثم اتجه الى سالونيك ودخلها فى ديسمبر ١٢٤٦ ، وقبض على امبراطورها اليونانى ديمتريوس انجيلوس (١٢٤٤ ـ ١٢٤٦م) الذى كان يحكمها مع والده الضرير ثيودور انجيلوس، وأرسله الى نيقية أسيرا ، وعين لحكم سالونيك أحد رجاله وهو أندرونيكوس باليولوجوس ، الذى أصبح له حكم جميع فتوحات نيقية فى الجانب الاوروبى(٣) ٠

---

1) Nicephorus Gregoras : Historiae Byzantinae, in C. S. H. B. Ed weberi, Bonnae, valumen I, P. 29.

2) Wolff : Studies in the latin Empire of constantinople; London 1976, chapter I, P. 215.

3) Miller : The Empire of Nicaea and the recovery of constantinople in C. Med. H. Ed. Bury, Cambridge, 1923, Vol. IV, P. 493.
Ostrogorsky : History of the Byzantine state, English translation by Hussey, Oxford, 1968, PP. 439-440.

لكن أحد أبنـــاء ميخائيل الاول أنجيلوس ، وهو ميخائيل الثـــانى اســتطاع أن يستقل بابيروس وضم اليهــا اقليم تســاليا Thessally ، وكون منهمـــا امارة خاصــــة به(١) ، اســتانفت الصراع مع امبراطورية نيقيــة البيزنطية ، خاصــة وأن ابن يوحنا فاتاتزيس وخليفته ثيــودور الثـــانى لاســكاريس (١٢٥٤ ــ ١٢٥٨م) لم يفــرط فى فتوحات والده فى الجانب الاوروبى ، بل لقد نجح فى امتلاك مدينة سرفيا Servia ومدينة ديراخيوم Dyrrachium (دورازو) على ساحل البحر الادرياتيكى ، والمدينة الاولى تقع الى الشرق من امارة ابيروس ، أما المدينة الثانية فتقع الى الغرب من هذه الامارة(٢) ٠

وقد استغل ميخائيــل الثـــانى انجيلوس ، حاكم ابيروس الاحداث الداخلية التى مرت بها امبراطورية نيقية البيزنطية ، ليوسع ممتلكاته على حساب أملاكها فى الجانب الاوروبى وليطرد نفــوذها من هنـــاك ، تمهيدا لانفراده بالاستيلاء على القسطنطينية ٠

وتتلخص هذه الاحداث ، فى أن ثيودور الثانى لاسكاريس كان مصابا بمرض الصرع وفى أواخر أيامه ، حينما أخذت نوبات المرض تشتد عليــه ونظـــرا لأن ابنـــه الذى سوف يخلفه عـــلى العـــرش ، وهو يوحنا الرابع لاسكاريس ، كان لايزال طفلا صغيرا لم يتعد بعد السابعة من عمره ، فقد

---

1) Miller : Op. Cit., P. 494.
Ostrogorsky : Op. Cit., P. 440.

2) Pappadopoulos (J.); Theodore II Lascaris Empereur De Niceé, Paris, 1098, PP. 97-98.
وهذا الكتاب على جانب كبير من الاهمية فيما يتعلق بعصر ثيودور الثانى لاسكاريس وعلاقاته بمختلف القوى فى عصره ٠
Brehier(1.); vie et Mort de Byzance, ed. Albin Michel, Paris 1969, P. 316.
Gardner : The lascarids of Nicaea, London, 1922, P. 219.

أخذ اسم ميخائيل بالبولوجوس(١) يتردد بين مختلف الاوساط فى نيقية ، وكان قد شغل عدة مناصب منها منصب حاكم المدينتين التراقيتين ميلنيك وســـــيريس Melnik and Serres ، تحت قيادة والده الدمستق الاكبر اندرونيكوس باليولوجوس ، ثم أخذ ميخائيل فى الترقى حتى وصل الى منصب القائد الاعظم Megas Dux ثم منصب الامير Despot وتمتع بشعبية كبيرة فى مختلف الاوساط البيزنطية فى نيقية(٢) .

لكن الامبراطور ثيودور الثانى لاسكاريس ، اختار أحد أصدقائه من ذوى الاصل الوضيع ويدعى جورج موزالون George Muzalon وصيا على

---

(١) ينحدر ميخائيل باليولوجوس من نسل كبرى بنات الامبراطور اليكسيوس الثـالث انجيلوس (١١٩٥ ــ ١٢٠٣م) وتدعى ايرين ، التى تزوجت من اليكسوس باليولوجوس ، وأثمر هذا الزواج ابنة واحدة هى ثيودورا ، التى تزوجت الدمستق الاكبر اندرونيكوس باليولوجوس وانجبا ميخائيل فى عام ١٢٢٤ أو ١٢٢٥م فى مدينة نيقية ، أو Nymphaeum التى كان الامبراطور فاتاتزيس قد اتخذها عاصمة ثانية له . ونظرا لأن والدى ميخـائيل كانا من نفس عائلة باليــولوجوس ، فقــد أطلق عليــه اســم Diplopalaiologos وحينمـا بلغ ميخـائيل سن الصبا ، لفت نظـر الامبراطور فاتاتزيس الذى نقل اقامته الى القصر الامبراطورى ، وعامله كمـا لو كان ابنه ، خاصة وأنه كان فى نفس عمر ابنــه ثيــودور الثـانى لاسكاريس ، وحينما بلغ سن الشباب أرسله فاتاتزيس ليتولى القيادة فى بعض غزواته فى اقليمى مقدونيا وابيروس . راجع عن حياة ميخـائيل باليــولوجوس :

Pachymeres : Historiae Byzantinae, liberl, De Mechaele palaeologo, weberi, 1835. Bonnae; Geanak oplos (D.), Emperor Michael Paleologus and the west, 1258-1282, Harvard university press, 1959, PP. 16-38; laurent, V. la Genealogie Des premiers paleologues, dans (Byzantion), Revue internationale des Etudes Byzantines, Tome VIII, Bruxelles, 1933, PP. 125-149.

2) Ostrogorsky : Op. Cit., P. 447.
Finlay (G) : A History of Greece from its conquest by the Romans to the present time B. C. 146 to A. D. 1864, AMS press, New York, vol. IV, P. 324.

ابنـــه الصغير ، ثم توفى ثيودور فى أغسطس ١٢٥٨م فى ســن الســادســة والثلاثين • وبعد تســع أيام فقط من وفاته ، وبينما كان جورج موزالون داخل كنيسة دير سوسندرا Sosandra فى مغنيسيا حيث دفن ثيودور بجوار والده فاتاتزيس ، لحضور الاحتفال باحيــاء ذكرى الامبراطور الراحل ، تم تنفيذ المؤامرة ضده ، فتم ذبحه هو وشقيقه أمام مذبح الكنيسة حيث كانا يقفان[1] وعلى أثر ذلك تولى ميخائيل باليولوجوس الوصــاية على الامبراطور الطفل يوحنا الرابع لاســكاريس (١٢٥٨ ــ ١٢٦١م) • ولم يلبث ميخــائيل باليــولوجوس أن توج امبراطورا مشــاركا فى العــــرش للامبراطور الطفل ، وكان ذلك فى بداية عام ١٢٥٩م[2] •

وقد انتهــز ميخائيل الثــانى أنجيلوس ، أمير ابيروس ، كل هذه التطورات وما صاحبها من أحداث واضطرابات داخلية فى نيقية ، وأراد أن يحقق حلمه فى تحطيــم القوة الرئيسية المنافســة له فى الصراع حول القسطنطينيــة ، وهى قوة امبراطورية نيقيــة عن طريق تجريدها من الاقاليــم الاوروبية التــابعــة لهـــا ، بما فى ذلك مدينة ســالونيك عاصمة الامبراطورية التى كان عمـــه ثيودور انجيلوس قد أقامهـــا ، كمـــا ســبق أن ذكرت •

وكانت الادارة المدنية لممتلكات امبراطورية نيقيـــة البيزنطيـــة فى الجانب الاوروبى ، منذ عهد ثيــودور الثانى لاسكاريس ، فى يد المؤرخ جورج اكروبوليتيس[3] وقد أخذ أمير ابيروس فى تحــريض ســكان هذه الاقاليم ضد النفوذ النيقى ، وحثهم على خلع الطاعة ، كما قام بحصار اكروبوليتيس فى قلعة بريلاب Prilap ، وقد تعرض اكروبوليتيس لخيانة

1) Poppadopoulos : Theodore II lascaris, PP. 131-132. Brehier, Op. Cit., P. 318.
2) Pachymeres : Historiae Byzantinae liber I, De Michaele palaeologe, vol. 1, P. 81.
3) Pappadopoulos, Theodore II lascaris, PP. 116-117.

الحامية التى قام أفرادها بفتح بوابات القلعة للمحاصرين ، وتم القبض علـى اكروبوليتيس وسيق مكبلا بالسلاسل حيث وضعه أمير ابيروس فى سجن مدينـة أرتا Arta ، احدى المدن الرئيسية لامارة ابيروس ، وفى سجنه أصبح لديه متسعا من الوقت ليكتب الاحداث التاريخية لعصره(١) .

وقد استولى ميخائيل انجيلوس كذلك على بقية الاقاليم الاوروبيـة التابعة لنيقية فى الجانب الاوروبى ، ومد بذلك حدود امارته حتى نهـر الفاردارا ، ثم شرع فى المطالبة بميراث عمه والعمل على استعادة سالونيك ليد عائلة انجيلوس(٢) .

لكن أمير ابيروس ، كان يعلم أن ميخائيـل باليولوجوس ، ليس بالخصم الهين ، بل هو داهية سوف ينشد الانتقام حينما تستقر سلطته بصفة نهائية فى نبقية ، ولذلك قرر انشـاء تحالف قوى مع بعض حـكام عصره ، فاتجه صوب ما نفريد هوهنستاوفن ملك صقلية ، ووليم الثـانى أوف فيلها ردوين ، أمير آخايا فى شبه جزيرة المورة . وقد استغل حاكم ابيروس بناته الجميلات لخدمة أهدافه السياسية ، فزوج ابنتـه الكبرى هيلين من مانفريد ، وزوج ابنته الثانية من وليم الذى اعتقد من جانبـه أن زواجه من يونانية سـوف يرضى رعاياه اليـونان . وقد عرض المؤرخ باكيميريس لهذا الحدث بقولـه(٣) :

"Generos enin habebat et Helena quidem filia Manfredum Apulia regem fratrem Anna Augustae, quam Ionnes imperator iam senier uxorem, et Anna vero altera filia principam Achaiae Gulielmum"

---

1) Miller, W. The latins in the levant, A History of Frankish Greece (1204-1566), London, 1908, P. 109.
Brehier, vie et Mort de Byzance, P. 316.

2) Georgii Acropolitae, opera, ed Heissnberg leipzig, 1093, P. 139
pachymeres, P. 82.
Gregoras, P. 71.

3) Pachymeres : P. 82.

=

ولكن لماذا اختار امير ابيروس التحالف مع مانفريد هوهنستاوفن ملك صقلية ، ووليم أوف فيلهاردوين أمير آخايا ، بالذات دون باقى حكام عصره ؟

لقد أراد أمير ابيروس أن يستفيد من فرسان آخايا الفرنجة المشهورين بمهارتهم فى القتال ، كما أراد الاستفادة كذلك من الفرسان الالمان التابعين لمانفريد ، يضاف لذلك أنه كان لمانفريد ووليم دوافع ومصالح قوية وهامة فى هذه المنطقة ، كما كان لهما نفس أهداف أمير ابيروس ضد امبراطورية نيقية ، وقد أراد ميخائيل أنجيلوس استغلال هذا كله وتوجيهه لخدمة مصالحه وأهدافه ٠

وقد أوضح المؤرخ باكيميريس أهداف ميخائيل أنجيلوس من هذا التحالف فقال(١) :

Constituit videlicet contractas quam passet plurimas copias ipis protinus admovere constantinopli, eamque obsidere et occupare conari, tum si negotium surcederet. efficere ut ibi Romanorum imperator ipse proclamaretur. naminem enim esse putanat qui alus ad id halberet vel verisimilis spei, non lascarin, non alum quemlibet, utique quorum nulli vires sustinendo imperio idoneae adessent. quippe se et nobilem et ex Angelorum gente."

والترجمة العربية لهذا النص هى :

« جمع (اميرابيروس » قوات كثيرة بقدر استطاعته ، لمهاجمة

=

ويذكر باكيميرس أن مانفريد ملك أبوليا وشقيق الامبراطورة آنا التى كانت متزوجة من الامبراطور يوحنا ٠ والمقصود هو الامبراطور يوحنا فاتاتزيس ، عن زواج فاتاتزيس وآنا راجع :
اسمت غنيم، زواج التحالف فى العصور الوسطى ـ الاسكندرية ١٩٨٦ ، ص ص ٦١ ـ ٧٥ ٠

1) Pachymeres : P. 82.

القسطنطينية ومحاولة الاستيلاء عليها ، وحينئذ ينادى به امبراطورا على الرومان ، لأنه يعتقد انه لا أحد هناك ، سواء عائلة لاسكاريس أو أى عائلة أخرى ، أحق بالامبراطورية من أنجيلوس » ٠

ويعود باكيميريس للتأكيد مرة أخرى على أهداف ميخائيل أنجيلوس فيقول(١) :

"his igitur tunc congregatis in unum omnibus despota, et eodem adiecties quot ex suis ipse terris potuerat cogere, cogitabat primum quidem acie decernere cum adversaris ducibus tum is, ut sperabat, victis aggredi Thessalonicom et Occidnas regiones incursionibus vastare, ipsamque adeo tentare constantionpolim,"

« بعد أن جمع أقطاب حلفه ورجالهم الكثيرين ، خطط أولا للهجوم على القادة (قادة نيقية) ثم لمهاجمة سالونيك والتغلب على الاقاليم الغربية ، وبعد ذلك يتجه للهجوم على القسطنطينية ذاتها » ٠

كان هذا فيما يتعلق بأهداف ميخائيل أنجيلوس من وراء هذا التحالف الثلاثى ، أما عن مانفريد ملك صقلية ، فقد كان متمسكا بخطط أسلافه النورمان فى غزو وفتح بلاد البلقان ، ويذكر المؤرخ جريجوراس أن هدف مانفريد كان الاستيلاء على « كل الاقاليم اليونانية من البحر الايونى الى القسطنطينية »(٢) ٠

وقد انتهز مانفريد فرصة انشغال أمير ابيروس فى بداية عام ١٢٥٨م٠ بقتال قوات نيقية فى اقليم مقدونيا وقام بغزو بلاد البلقان ، واستولى على الممتلكات السابقة للنورمان سادة ابيروس السابقين ، على ساحل البحر الادرياتيكى ٠

وهناك وثيقة مؤرخة فى ٢٣ فبراير ١٢٥٨م ٠ توضح أنها أول سنة

---

1) Pachymeres : liberl, P. 83.
2) Gregoras : P. 72.

لسيادة مانفريد على الاقاليم التى حول ديراخيوم وأفلونا ، وجاء فى الوثيقة أن هذه الاقاليم هى ديراخيوم التابعة لامبراطورية نيقية البيزنطية ، وبلجراد ، وافلونا ، وجبال سفينا ريزا Sphinariza mountains وكلها تتبع امير ابيروس(١) .

وفى ٢ يونيو ١٢٥٩م . تم زواج مانفريد من هيلين ، والغريب أن والدها ميخائيل الثانى أنجيلوس لم يعتبر فتح مانفريد لهذه الاقاليم التابعة له فى البلقان ، اغتصابا لممتلكاته ، ولكنه أكثر من ذلك أباح لمانفريد اضافة أقاليم جديدة حسبما يريد .

ويعلل المؤرخ دينوجياناكوبلوس Dino Geanakoplos ذلك بقوله ، اننا لكى نفهم ذلك يجب علينا أن نعلم أن أمير ابيروس وجد أن مانفريد احتل هذه الاقاليم بالفعل (بحق الفتح) لذلك زوج ابنته من مانفريد ، واعتبر هذه الاقاليم وغيرها مما يتاح لمانفريد فتحه فى البلقان بمثابة صداق هيلين Dowry ، وبهذه الطريقة تجنب امير ابيروس خوض صراع مع مانفريد ، يكون له أثره فى اعاقته عن نضاله ضد امبراطورية نيقية البيزنطية ، وفى نفس الوقت كسب حليفا نافعا ومفيدا له فى صراعه المرتقب ضد هذه الامبراطورية .

ويستطرد جياناكوبلوس قائلا ، انه فى ضوء التحالف السابق بين امبراطور نيقية البيزنطية يوحنا فاتاتزيس وفريدريك الثانى(٢) ، يبدو للوهلة الاولى أن الغاء السياسة الصقلية الودية نحو نيقية كان شيئا مستغربا ، ولكن مانفريد كان الآن فى مركز قوى بما يكفى فى ايطاليا لينبذ تحالف والده ، ولينظر باتجاه أى شخص يساعده فى تنفيذ طموحاته فى

---

1) Buchon (J.) : Recherches historiques sur la principauté française de Moreé, et ces hautes baronnies, I, Paris, 1845, PP. 103-104.

(٢) عن هذا التحالف وظروفه راجع :
اسمت غنيم : زواج التحالف فى العصور الوسطى ، ص ص ٣٣ ــ ٦٨ .

امتلاك البلقان(١) .

أما المؤرخ الالمانى نوردن فقد رأى أن مانفريد كان يريد مملكة على ساحل البحر الادرياتيكى ، وفى المقابل فانه يجيز لحماة أمير ابيروس أن يستولى على القسطنطينية(٢) .

وذكر المؤرخ الفرنسى بيشون Buchon أن مانفريد طلب اقليما تابعا لامارة ابيروس فى منطقة البلقان ، ووعده ميخائيل انجيلوس بأن يحقق له ذلك ، فى مقابل مساعدته فى نضاله ضد امبراطورية نيقية ، ثم فى الاستيلاء على القسطنطينية(٣) .

وقد أورد المؤرخ جياناكوبلوس رأيا للمؤرخ اليونانى Dendias مؤداه أن مانفريد طلب الاقاليم التابعة لابيروس كصداق لهيلين ، ليتخذها مأوى يلجأ اليه فى حالة هزيمته فى صراعه مع البابوية . لكن المؤرخ جياناكويلوس يرد على هذا الرأى بقوله أن سطوة ونفوذ مانفريد فى ايطاليا فى ذلك الوقت تعارض وجهة النظر هذه ، التى تبدو بعيدة الاحتمال ، ويضيف الى ذلك قوله انه من الهام أن نذكر أن دوافع مانفريد للاشتراك فى هذا الحلف تتعلق أهدافه الاساسية الثابتة باعتراف البابوية بسيادته على صقلية ، وسيادة الهوهنستاوفن على كل ايطاليا وأن نجاحه فى السيطرة على بلاد البلقان والتحالف مع اليونان فى ابيروس تخدم أهدافه فى ايطاليا ، ، وتظهره بمظهر القوة على الاخص أمام البابوية ، الحامية الحقيقية للامبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية وبلاد اليونان(٤) .

كان ذلك فيما يتعلق بأهداف مانفريد ملك صقلية ، أما عن أهداف

---

1) Geanakoplos : Op. Cit., P. 50.
Ostrogorsky : Op. Cit., P. 448.
2) Norden : Der vierte Kreuzzog im Rahmem der Beziehungen des Abendandes zu Byzanz. Berlin; 1898, PP. 333-334.
3) Buchon : Op. Cit., P. 279.
4) Geanakoplos : Op. Cit., PP. 53-54.

وليم الثانى اوف فيلها ردوين أمير آخايا ، ففد اوضح المؤرخان البيزنطيان اكروبولتيس وباكيميريس ، أن وليـــم توقع جنى مكاســـب هامة من هذا التحالف ، لاعتقاده أنه بمساعدة ميخائيل أمير ابيروس يستطيع أن يخضع البارونات الفرنجة المتمردين عليه فى وسط بلاد اليـونان ، أو على الاقل يستطيع أن ينمى ولاء الحكام اليونان التـابعين لامارة آخايا ومنعهم من خلع طاعته مثلهم مثل غيرهم • علاوة على ذلك فانه يستطيع أن يكسب حليفا هاما ضد ميخائيل باليولوجوس الذى أصبح اهتمامه ينمو بوضـوح فى استرداد الاقاليم البيزنطية السابقة على حسـاب بلاد اليونان الخاضعة للفرنجة(١) •

وذكر المؤرخ ميللر Miller أن وليم كان يتوق لاحياء مملكة أسلافه اللومبارديين فى سالونيك التى أسست بعد الفتـح اللاتينى للقسطنينية فى عـــام ١٢٠٤م ، وكــان يحلـــم بأن يحـــكم من مقدونيـــا حتى ماتابان Matapan (٢) •

أما المؤرخ أوستروجورسكى فقال أن نجم دوق آخايا فى ذلك الوقت كان آخذا فى الصعود ، لأن دوقيـة أثينا القريبة ، واللوردات الثلاثة لايوبيا Euboea اعترفوا به سيدا أعلى لهم ، وقد شجعه هذا على أن يحقق المزيد من المكاسب الاقليمية(٣) •

لـكن ما هـو موقف بلـدوين الثـــانى ، الامبراطور اللاتينى بالقسطنطينية من هذا التحالف الثلاثى بين امارة ابيروس ومملكة صقلية وامارة آخايا ، وهل اشـترك فى هذا التحـالف ضـد امبراطورية نيقيـة البيزنطية ؟

المرجح أن المتحـالفين أرادوا ضم بلدوين الى جانبهم على الاقل ،

1) Acropolites : P. 165.
Pachymeres : PP. 87-88.
2) Miller : The latins in The levant, P. 110.
3) Ostrogorsky : Op. Cit., P. 448.

حتى يتخذوا من القسطنطينية قاعدة لمهاجمة نيقية ، التى لا تبعد عنها أكثر من أربعين ميلا فقط ، خاصة وأن امبراطورية نيقية البيزنطية كانت العدو الاول للامبراطور اللاتينى وكان الهدف الاول لاباطرة نيقية واحدا تلو الآخر هو القضاء عى الامبراطور اللاتينى بالقسطنطينية واسترداد العاصمة البيزنطية . وقد أراد بلدوين آن يستغل هذا التحالف الثلاثى للضغط على ميخائيل باليولوجوس ، وعن هذا الطريق يمكنه أن يكسب أقاليم تزيد من أملاكه من ناحية ومن ناحية أخرى تكون بمثابة المنطقة الحاجزة Buffer area بينه وبين الحلفاء الثلاثة فى اقليم البلقان .

وفى أواخر عام ١٢٥٨م أرسل بلدوين سفارة الى ميخائيل باليولوجوس،وكله ثقة فى أن ميخائيل سوف يرحب بتقديم تنازلات اقليمية لصالحه ، مقابل عدم انضمامه لهذا الحلف الثلاثى ، لذلك فقد طلب الرسل من باليولوجوس التخلى عن سالونيك وكل الاقاليم الواقعة بينها وبين القسطنطينية للامبراطور اللاتينى . وقد أجاب باليولوجوس أنه يعتبر سالونيك فى منزلة موطنه الاصلى ، وأنه لا يفكر فى التنازل عنها ، عندئذ طالب الرسل بمدينة سيريس Serres والاقاليم التى تقع شرقها حتى القسطنطينية ولكن باليولوجوس أعلن أن هذا الموقع كان مركز قيادته العسكرية الاولى وعلى هذا الاساس فانه لن يتخلى عنه . ولما قصر الرسل مطالبهم فى أخذ اقليم يقع من فوليرون Voleron الى الشرق ، كان رد ميخائيل باليولوجوس أن هذا هو المكان المفضل لديه لممارسة هواية الصيد(١) .

وأخيرا ، سأل الرسل ، الذن أصيبوا بالاحباط ، ما هى الارض التى هو على استعداد للتنازل عنها لامبراطور القسطنطينية ؟ وكانت الاجابة أنه ليس على استعداد للتنازل عن أية أرض ، وأنه اذا أراد امبراطور القسطنطينية اللاتينى أن يسالم ميخائيل باليولوجوس ، فان

---

1) Acropolites : P. 161.
Wolff : Op. Cit., P. 228.

عليه أن يتنازل له عن نصف عائد الرسوم الجمركيــة للقسطنطينية وكذلك عن نصف محصول النعناع(١) ·

والواضح أن رد ميخائيل باليولوجوس على هذا النحو ، هو انعكاس لثقته الكاملة فى النصر · ورغم ذلك فان المصــادر لم تشر الى اشــتراك بلدوين فى هذا الحلف الثلاثى ·

والواقع أن هذا يدل على بعــد نظر من جانب الامبراطور بلدوين الثانى أو البابوية المسيطرة على المملكة اللاتينية فى القسطنطينية ، لأنه يبدو للوهلة الاولى أن هذا التحالف الذى قصد به فى المرتبة الاولى القضاء عــلى امبراطورية نيقيــة البيزنطيــة وتدمير قوة ميخائيل باليولوجوس المطالب الاول بعرش القسطنطينية ، هو لصالح الامبراطور اللاتينى بلدوين الثانى · لــكن النظــرة البعيــدة العميقة للامور توضح أن القضــاء على باليولوجوس وتدمير قوة نيقية ليس معناه القضاء على المطالب الوحيــد بعرش القسطنطينة ، لأن هناك مطالبين آخرين ، أولهم ميخائيل الثاذى انجيلوس امير ابيروس ، ثم مانفريد ملك صقلية الذى كان يرى أن استمرار الامبراطورية اللاتينية فى الشرق ، عاملا من عوامل قوة البــابوية وكان تدميرها والاستيلاء عليها عاملا من عوامل القضاء على قوة البــابوية ، وكسب جولة جديدة وهامة فى سلسلة الصراع بين البابوية وآل هوهنستاوفن بصفة عامة ، وهى نفس سياسة والده الامبراطور فردريك الثانى ·

وهناك أيضا وليم أوف فيلها ردوين دوق آخايا الذى لا تقل أطماعه فى القسطنطينية عن أطماع الاثنين الآخرين ، خاصة وأن وليم يعتبر تابع اقطــاعى **Vassal** لبــلدوين وكان يحلــم بأن يحــل محــله على عرش القسطنطينية ·

وهكذا ، فقد كان القضــاء على باليــولوجوس وامبراطورية نيقيــة

---

1) Acropolites : P. 163.
Wolff : Op. Cit., P. 229.

البيزنطية ، ليس فى صالح بلدوين الثانى تماما ، لأنه فى حال النصر فان الحلفاء الثلاثة سيتفرغون له ، ويكون هو الفريسة التالية السهلة لهم ، فالأفضل أن يستمر باليولوجوس وامبراطوريته على قيد الحياة ، تناوىء وتناضل الحلفاء الثلاثة فيشغل بهم ويشغلون به ويبقى بلدوين متخذا موقف المتفرج .

وقد قام ميخائيل باليولوجوس بمحاولات ديبلوماسية تجاه المتحالفين الثلاثة لتبديد تحالفهم ، وأورد المؤرخ البيزنطى اكروبوليتيس أخبار هذه المحاولات فروى أن ميخائيل باليولوجوس أرسل الى ميخائيل الثانى أنجيلوس ،أمير ابيروس ،رسولا كفيفايدعى ثيودور فيلس Theodoros philes الذى عرض عليه امتيازات اقليمية مقابل السلام ، لكن أمير ابيروس رفض ورد « ردا مهينا وتفوه بألفاظ بذيئة »(١) .

ولما لم تفلح محاولة السلام التى تقدم بها باليولوجوس الى أمير ابيروس ، اتجه امبراطور نيقية الى الحليفين الآخرين ، فأرسل الى مانفريد ملك صقلية رسولا يدعى نقفور الالياطى Nikephoros Alyattes

وقد ذكره الرسول بالحلف النيقى الصقلى السابق بين يوحنا فاتاتزيس وفردريك الثانى ، وأعلن عن رغبة امبراطور نيقية فى احياء هذا الحلف ، كما أعلن الرسول أيضا عن رغبة الامبراطور ميخائيل باليولوجوس فى اطلاق سراح كونستانس (آنا) أرملة الامبراطور الراحل يوحنا فاتاتزيس وشقيقة مانفريد التى كانت فى سجن نيقية منذ وضعها به ثيودور الثانى عقب وفاة والده فى ١٢٥٤م(٢) .

لكن مانفريد رفض هذه المقترحات كلها « لأن خياله صور له مكاسب أكبر» على حد تعبير المؤرخ اكروبوليتس وقد قبض على الرسول ووضعه

---

1) Acropolites : P. 163.
2) Schlumberger G. le Tombeau d'une imperatice Byzantine Avalence En Espagne. dans le livere de "Byzance et croisades" pages Medievales, Paris, 1927, P. 71.

فى السجن وبقى به لمدة عامين(١) .

كذلك كان الحال مع وليم أوف فيلها ردوين حاكم امارة آخايا الذى رفض الاستجابة لمبادرة ميخائيل باليولوجوس للسلام، وكان هو الآخر يتوقع فوائد كثيرة من وراء هذا الحلف الثلاثى(٢) وهكذا لم يعد أمام باليولوجوس الا أن يقوم بمحاولة أخيرة فاتجه نحو البابوية ، العدو اللدود لآل هوهنستاوفن والقادرة على كبح جماح مانفريد والحد من أطماعه وقد قدم باليولوجوس عرضا للبابوية ضرب به على الوتر الحساس لديها ، وهو اتحاد الكنيستين اليونانية واللاتينية ، مقابل أن يعترف البابا باعتلاء باليولوجوس لعرش نيقية ، وأن يمنع البابا أية محاولة للاعتداء على امبراطورية نيقية تأت من جهة الغرب . لكن البابا الاسكندر الرابع Alexander IV ، لم يرد على سفارة باليولوجوس ، لأنه وجد أن الثمن الذى سيدفعه مقابل اتحاد الكنيستين يعتبر ثمنا باهظا(٣) .

وعندما وجد باليولوجوس أن مبادراته للسلام لم تنجح لم يعد أمامه سوى اللجوء للقوة العسكرية .

وقد أراد باليولوجوس أن ينفرد بميخائيل انجيلوس أمير ابيروس ، قبل أن تصله قوات من حليفيه ، فأصدر أوامره الى شقيقه جون الذى كان يشغل منصب الدمستق الاكبر loani palaeologo magno Domestico والقائدان الآخران وهما اليكسيوس ويوحنا رائولى Alexios et loanni Rauli ليشعلوا الحرب فجأة على أمير ابيروس(٤) . وقد خرجوا بصحبة الجيش فى أواخر سبتمبر ١٢٥٨م ، أما ميخائيل باليولوجوس نفسه فقد ظل فى نيقية ، وظهر يوحنا باليولوجوس فى أعالى مقدونيا عن طريق

---

1) Acropolites, P. 165.
2) Acropolites : P. 165.
3) Wolff : Studies in the latin Empire of constantinople, P. 646 ff.
Miller : The latins in levant, P. 110.
Geanakoplos : The Emperor Michael paleologos, PP. 61-62.
4) Pachymeres : De Michaele palaeologe, liber I, P. 83.

عبور فودينا Vodena ، وفاجأ أمير ابيروس وجيشه الذى كان يعسكر بالقرب من مدينة كاستوريا Castoria فى غرب اقليم مقدونيا وقد أصابت المفاجاة أمير ابيروس وجيشه مما أدى الى أن يسود الارتباك بينهم فتقهقروا سريعا عبر الممرات الصخرية ، مما أدى الى قتل الكثير من رجاله ، اما أمير ابيروس نفسه فقد انسحب خلف جبال بندوس Pendus وعسكر بالقرب من افلونا Avlona التى تقع داخل أملاك مانفريد ، ومنها أرسل يستدعى النجدة من حليفيه مانفريد ووليم ، أما يوحنا باليولوجوس فقد استولى على أخريدا Ochridal ديافوليسDeavolis ، برسبا ، بلاجونيا Pelagonia ، وسوسكوس Soskes (١) . وعلى الفور وصلت الى أمير ابيروس مساعدة حليفيه وقد طلب الحليفان تنفيذ خطط الفتح المتفق عليها بينهم منذ بداية تأسيس حلفهم ، وقد أرسل مانفريد الى حمية أمير ابيروس مساعدة عسكرية ذكر المؤرخ باكيميريس أنها تألفت من ثلاثة آلاف فارس من الفرسان الألمان المعروفين بقوتهم وشجاعتهم فى القتال ، فقال(٢) :

': ... et a Manfredo quidem permissos ad eum certos homines impetraverat tria millia lectorum ex Germanis militum, virorum fortium, quos ipsi caballarios Vocant".

أما المؤرخ اكروبوليتيس فقد ذكر أن المساعدة العسكرية التى أرسلها مانفريد لحمية كانت مكونة من أربعمائة فارس المانى مجهزين تجهيزا تاما بالاسلحة(٣) . وربما كان عدد القوات التى ذكرها اكروبوليتيس أقرب الى الحقيقة ، خاصة وأن ما نفريد كان يخوض حربا ضد أعدائه من حزب

---

1) Acropolita : PP. 165-166.
Finlay : Op. Cit., PP. 338-339.
Brehier : Vie et Mort de Byzance, P. 319.
2) Pachymeres : P. 83.
3) Acropolites : P. 168.

الجلف فى ايطاليا(١) وبالتـالى كان فى حاجة ماسة الى قواته ، وليس من المنطق أن يرسل عددا كبيرا مثل ثلاثة آلاف فارس مساعدة لأمير ابيروس .

وقد ذكر كل من المؤرخ البيزنطى جريجـوراس(٢) وأحد أصحـــاب الحوليات الايطالين ويدعى ماتيوسبينللى Matteo Spinelli أن مانفريد جاء بنفسه على رأس قواته(٣) . ولكنى أتفق مع المؤرخ دينو جياناكوبلوس الذى أوضح أن هذا القول ليس له ما يؤكده ، كما أنه مرفوض تماما من جانب المؤرخين الحديثين(٤) .

والمرجح أن مانفريد لم بات على رأس قواته ، نظرا لأنه كان مشغولا آنذاك بحروبه ضد الجلفيين فى ايطاليا ، كما سبق أن ذكرت .

وان كان وجد لدى مانفريد من الظروف ما أعاقه عن الحضور بنفسه على رأس قواته الا أن وليم اوف فيلها ردوين امير آخايا ، قد جاء بنفسه على رأس قوات كثيرة ، بعد أن فرض تجنيدا اقطاعيا فى مارس ١٢٥٩م على كل أتباعه ، وقد اشتمل جيش وليم على قوات من الارخبيل وآثينا ، وعدد كبير من اللوردات الاقطاعيين صاحبوه بأنفسهم على رأس قواتهم مثل الكونت ريتشارد صاحب كيفالونيا Count Richard of Cephalonia وتوماس الثانى صاحب سالونا Thomas II if Salona واوبرتينو صاحب بودونيتزا Ubertino of Boudonitza وفرق عسكريةمن ثيبس Thebes وآثينا Athens (٥).

---

1) Previté-Orton : Italy, 1250-1290, C. Med. H. Vol. VI ed. Hussey, Cambridge, 1968, PP. 180-182.
2) Gregoras : P. 75.
3) Geanakoplos : P. 64.
4) Geanakoplos : Op. Cit., P. 64.
Brehier : Op. Cit., P. 319.
Ostrogorsky : Op. Cit., P. 448.
5) A cropolit es : P. 168.
Pachymeres : P. 83.
Gregoras : P. 71.

وقد جاء ابنى امير ابيروس الى والدهما ومعهما قواتهما وهما نقفور Nikephoros والابن الآخر جون John وهو ابن غير شرعى لامير ابيروس وكان متزوجا من ابنة تارون Taron زعيم قبائل الوالاش الذين يقيمون فى والاشيا الكبرى باقليم تساليا(١) ٠

وهكذا لم يتاح لأمير ابيروس أن يقود جيشا كبيرا مثـل هذا الجيش جمع من جميع أنحاء بلاد اليونان(٢) ٠ أما عن القوات التى استعدت بهـا امبراطورية نيقية لمواجهـة هذا التحالف الثلاثى ، فقـد تمت الاستعانة بالقوات المرتزقة لمواجهة سلاح الخيـالة الفرنجة ذات الصيت الذائع فى القتال ، وكانت على النحو التالى : ثلاثمائة فارس المانى تحت قيادة دوق كارينثيـا Duke of Carinthia ، ١٥٠٠ فارس من رماة السـهام من هنغاريا ، وأكثر من ٦٠٠ فارس من سرفيا Servit ، وكتيبة من الجنود من البلغار وعدد من المحاربين من اقليم الاناضول وهم معروفون بحروبهم ضد الاتراك ، ٥٠٠ فارس من الاتراك الذين يقيمون عند نهر الدانوب ، ٢٠٠٠ فارس من الخيالة من عنصر الكيومان ، بالاضافة الى رماة السهام من اليونان ، وحاميات مقدونيا وتراقيا(٣) ٠

والمرجح أن قوات الحلف الثلاثى فاقت فى العـدد قوات امبراطورية نيقية ، لذلك فقـد كان واضحـا أنه اذا أراد الجـانب النيقى أن يحـرز الانتصـار ، فانه عليـه أن يخطط لاستراتيجية جديدة مبنية على أسـاس استغلال الثغرات فى جانب المتحالفين ٠ وقد لجأ جيش نيقية الى حيـل مختلفة حتى يبدو حجم جيشهم أكبر من الحقيقة بكثير ٠ وقد أرسل قادة جيش نيقية بعض رجال الكشافة سرا لنشر بذور الخـلاف والفـرقة بين العناصر المختلفة التى ضمها جيش المتحـالفين وخاصة عنصرى اليـونان

---

1) Pachymeres : P. 83.
2) Miller : The Latins in The Levant, P. 110.
3) Pachymeres : P. 83.
Miller : The latins in the Levant, P. 111.

والفرنجة(١) .

وقد ازداد اتساعا الافتقار الى الانسجام بين الحلفاء ذوى الاهواء المختلفة نتيجة لخلاف شخصى بين وليم أمير آخايا والابن غير الشرعى لامير ابيروس ، الذى ذهب الى وليم شاكيا من أن بعض فرسانة الفرنجة قد أبدوا اعجابهم بطريقة غ يرلائقة بزوجته الوالاشية الجميلة ، وبدلا من انصافه من جانب وليم ، فانه أهانه ولح الى مولده غير الشرعى ، وكنوع من الانتقام ، فان جون فر وانضم الى جانب جيش نيقية فى هذه اللحظات الحاسمة(٢) .

وقد أرسل امبراطور نيقية ميخائيل باليولوجوس الى شقيقه جون بعدة تعليمات عسكرية ، أهمها أن يتجنب الصدام المباشر مع العدو ، وأن يحاول اكتشاف المناطق التى تفتقر الى الاتحاد ، وذلك عن طريق المناوشات العديدة والمفاجئة ، ونتيجة لاتباع هذه التعليمات ،قام جون باليولوجوس بتوزيع قواته ببراعة ، وذلك أثناء اقترابه من قوات العدو فى غرب مقدونيا وقد أسند جون باليولوجوس مهمة احتلال المواقع القوية فى التلال المحيطة بهم الى القوات المسلحة تسليحا قويا ، بينما أسند الى من يرمون السهام والمسلحين تسليحا خفيفا والاكثر حركة من الكيومان والاتراك واليونان مهمة ارهاق العدو فى السهول بهجمات وانسحابات مفاجئة ، وقد تقابلت طليعتا الجيشين فى مكان يدعى فوريللالونجوس فى سهل بلاجونيا Pelagonia بالقرب من مدينة كاستوريا Castoria فى غرب اقليم مقدونيا ، وذلك فى أكتوبر ١٢٥٩(٣) .

وحسب الخطة التى وضعها قائد جيش نيقية جون باليولوجوس فقد

---

1) Miller : Op. Cit., P. 111.
Finaly : Op. Cit., P. 339.
2) Miller : The Latins in the Levant, P. 111.
3) Acropolites : P. 164.
Geanakoplos : Op. Cit., P. 67.
Brehier : Op. Cit., P. 319.

قامت القوات ذات التسليح الخفيف بمناوشـات مع العدو ليلا ونهارا دون انقطاع ، كما قاموا بسلب ونهب القوافل التى تحمل المؤن ٠ وهكذا فقـد هلك سلاح الفرسان الفرنجة الذى كان يحارب على أرض لم يعتاد عليها ، كما بدأت المؤن فى النقص بسرعة ، وفقد جيش أمير ابيروس معنـوياته تمـــاما ٠ وحسب رواية المؤرخ البيزنطى جريجـــوراس ، فان جون باليـولوجوس قام بمحاولة لبث الفـرقة والانقسـام بين صفوف الاعداء ، فارسل سرا رجلا ادعى أنه هارب من جيش نيقية ، وأخبرا أمير ابيروس أن حليفيـه عقـدا اتفاقيـة سرية لخيـانته مع جون باليولوجوس قائد جيش نيقية وذلك مقابل مبالغ ضخمة من المال ، وأن الحل الوحيد أمامه للنجاة هو الهرب ، وبعد ان اقتنع أمير ابيروس بما سمعه من الرجل ، فر هاربا ليلا وصحب معه كل من استطاع جمعه من رجاله ، أما الباقون فبعد ما علموا برحيله ، فروا هاربين هم الآخرون ليلا ، وفى الصباح عنـدما اكتشفت القوات التابعة لمانفـريد وليـم هروب أمير ابيروس من أرض المعركة ، أدركوا فى الحال أنه تمت خيانتهم(١) ٠

وقد ظهر لبعض الوقت أن شجاعة أمير آخايا وليم أوف فيلها ردوين قد خانته ، ولكن قدوم أحد أتبـاعه ، وهو ابن شقيقه البـارون القوى جيوفرى دى بريير Goeffròy de Bryeres جعـله يتغلب عـلى ضعفه ، وقد قاتل الفرنجة بكل الشجاعة المعروفة عن عنصرهم آنذاك ، واختصوا الفرسان الالمان التابعين لجيش نيقية ، وركزوا عليهم هجومهم مما أدى الى انسحابهم قبل أن يجتثوا « مثلما يجتث العشب من المروج » عندئذ أمر قائد نيقية الفرسان الهنغاريين ورماة السهام من الكيومان بالرمى فى اتجاه الفرسان الفرنجة ، وسقط فارس بعـد فارس وأخذ أسيرا جيوفرى دى بريير « زهرة فرسان آخايا » وبينما كان الامير وليم يحـاول انقـاذ ابن أخيه من أيدى الاعداء ، سقط عن فرسه ، وقد حاول وليمأن يختفى تحت كومة من القش ولكنـه كشف وعرف عن طريق اسـنانه الاماميـة

1) Gregoras : P. 71.

البارزة ، وسبق وليم دوق أخايا وباقى الاسرى الرئيسيين الى خيمة قائد جيش نيقية الذى أرسلهم بدوره الى شقيقه الامبراطور ميخائيل الذى كان آنذاك فى مدينة لامبساكوس Lampsakos ، وكان الذين نجوا من المعركة هم فقط والاش تســاليا الذين ظلوا مخلصـين للابن غير الشرعى لامير ابيروس ، وقد أخذوا طريقهم عائدين الى بلادهم(١) .

هذا وقد تابع القائد جون باليولوجوس انتصاره فاتجه بجـزء من الجيش المنتصر الى بلاد اليونان حيث نهبوا ليفاديا Livadea ، واتجـه جـزء آخر من جيشه بقيـادة القائد الكسيوس فاسـتولى على جوانينـا Joannina وآرتا وهما المدينتين الرئيستين فى امارة ابيروس ، وتم تحــرير المؤرخ اكروبوليتيس من ســجنه ، واســتقر اليكسيوس فى ابيروس(٢) ، بينما ســار جون باليــولوجوس وجون انجيلوس الابن غير الشرعى لامير ابيروس خلال تساليا الى نيوباتراس Neopatras الى ثيبيس Thebes ، ونهبوا المدينة بينما عاود جون انجيلوس خيانته مرة أخرى وفر الى والده أمير ابيروس ، الذى كان قد اتخذ مع عائلته من جزيرتى ليوكاس Leukas وكيفالونيا Ephalonia ملجأ له(٣) .

وهكذا أحرزت امبراطورية نيقية البيزنطية هذا الانتصار على هؤلاء المتحالفين الثلاثة ، وتم هزيمتهم وتشتيتهم على النحو الذى سبق ذكره ، وعن هذا الانتصار يقول المؤرخ المعاصر اكروبوليتيس : « يفضل التعليمات الامبراطورية ، حققت قواتنـا انتصـارا باهـرا ، طبقت شـهرته أرجاء العالم ، حتى تضاءلت الشمس الى جواره »(٤) .

وفى تحليل أسباب هزيمة الحلف الثلاثى ، تجدر الاشارة الى أن من

---

1) Miller : The latine in the Levant, PP. 111-112.
2) Finaly : Op. Cit., P. 339.
3) A cropolites : P. 172.
Miller : The latins in the Levant, P. 112.
Finlay : Op. Cit., P. 339.
4) Acropolites : P. 108.

أهم الاسباب هو تعدد القيادات ، وتعدد العناصر فى جيش المتحـالفين ، وتاصل الكراهية بين هذه العناصر بعضها والبعض الآخر منذ قرون عديدة سابقة نتيجة لاختلاف العنصر واللغة والاهواء والمذاهب الدينية ، ثم جاءت أحداث عام ١٢٠٤م وفتح اللاتين للقسطنطينية واقامة مملكة لاتينية بها ، والتفرقة العنصرية والدينية التى تحملها اليونان طوال سنوات الاحتلال لتضيف عاملا جديدا وهاما زاد من كراهيـة العنصر اليـونانى للاتين ، خاصة وأن اليونان كانوا يعتبرون أنفسهم أعلى مرتبة من اللاتين ، وكانوا يميلون الى النظر اليهم بتعالى واحتقار ، واعتبارهم هراطقة أما رأى اللاتين فى اليونان فقد كان أكثر سوءا من رأى اليونان فيهم • فقد اعتبروا اليونان مجردين من الاخلاق وجبناء ومنشقين ولم يكن من الممكن أن تذوب هذه الكراهية بين العنصرين بعد أن توارثوها جيلا بعد جيل ، بين يوم وليلة نتيجة لهذا التحالف •

أما بالنسبة لمانفريد ملك صقلية ، سليل الالمان والنـورمان ، فقـد ورث كراهية هذين العنصرين لليونان ، كما ورث أطماعهما فى بلاد البلقان وفى القسطنطينية ذاتها وقد أدى ذلك كله الى انعدام الثقة بين الحلفـاء الثـلاثة •

وقد كان ميخائيل باليولوجوس وشقيقه جـون قائـد الجيش الذى خاض هذه المعركة بارعين فى فهم هذه العوامل كلها واستغلالها لبث الفرقة والانقسام بين صفوف المتحالفين ، ونجحا فى تحقيق هدفهما الى حد بعيد ، على النحو الذى تم توضيحه فى ثنايا هذا البحث •

أما عن الاهميـة التاريخية لهـذه المعـركة ، فان المؤرخ دينوجينـا كوبلوس يقول فى هذا الصدد : « ان معركة بلاجونيا كانت واحدة من أهم المعارك فى القرن الثالث عشر الميلادى(١) • ويقول المؤرخ جاردنر : « ان النتائج الكبيرة للمعركة تؤهلها لان تتبوأ مكانة سامية كأحد المعارك الفاصلة

1) Geanakplos : Op. Cit., P. 73.

فى تاريخ أوروبا»(١) ٠

ولم يبعد هذان المؤرخان عن الحقيقة ، اذ كان لهذه المعركة بالفعل نتائج بالغة الاهمية ، وخاصة فيما يتعلق باسترداد العاصمة البيزنطية القسطنطينية ، فقد استطاعت امبراطورية نيقية عقب هذه المعركة ونتيجة للانتصار الذى أحرزته أن تقضى على قوة المنافسين لها ، وقد تقلصت أملاك أمير ابيروس وانحصرت فيما ورثه عن آبائه أما فتوحاته فى منطقة ابيروس وتساليا ، فقد تم لامبراطورية نيقية الاستيلاء عليها ٠

كذلك فان أحد نتائج هذه المعركة كان انهيار النفوذ اللاتينى فى شبه جزيرة المورة ، ويقول المؤرخ Setton ان معركة بلاجونيا هى « نقطة التحول والتغيير الماساوى The dramatic peripeteia (٢) ليس فقط فى مجرى حياة وليم أوف فيلها ردوين ولكن فى تاريخ امارة الفرنجة فى آخايا »(٣) وقد أصبح لامبراطورية نيقية القدم الراسخة هناك ، وبذلك فقد الامبراطور اللاتينى فى القسطنطينية مساعدة امارة آخايا المهزومة وأصبح على بلدوين الثانى ، الاعتماد على نفسه وعلى موارده المحدودة فى حماية القسطنطينية والدفاع عنها ٠

وهكذا كان انتصار بلاجونيا هو الحد الفاصل ، الذى وضع النهاية للصراع بين نيقية وابيروس حول القسطنطينية اذ بعد هذه المعركة أصبح واضحا للعيان أن مصير القسطنطينية قد تحدد ، وأنها ستكون من نصيب الطرف الاقوى الذى أصبحت له السيطرة على الموقف فى هذه المنطقة ، وأعنى به امبراطورية نيقية البيزنطية ٠

---

1) Gardner A. : The Lascarids of Nicaea, London, 1922, P. 248.

(٢) كلمة Peripeteia هى فى الاصل كلمة يونانية περιπετια وهى بمعنى Change ٠

(٣) قد ظل وليم أوف فيلها ردوين فى الاسر أكثر من سنتين ، وللمزيد عن تاريخ امارة آخايا بعد معركة بلاجونيا راجع : =

وهذا ما حدث بالفعل ، اذ قبل أن يكتمل العامان على هذه المعركة ، تم لامبراطورية نيقية البيزنطية استرداد العاصمة القسطنطينية فى ٢٥ يوليو ١٢٦١م ٠ ودخل ميخائيل باليولوجوس العاصمة الأم فى ١٥ أغسطس ١٢٦١ ، وتم تتويجه للمرة الثانية هو وزوجته ثيودورا فى سبتمبر ١٢٦١(١) ٠

وقد كان التتويج هذه المرة فى الكنيسة الرئيسية معقل المذهب الارثوذكسى آيا صوفيا ليسترد مجد آبائه وأجداده ، ويرفع عن اليونان عار الهزيمة والنفى والتشرد ، بعد أن عادت القسطنطينية مرة أخرى عاصمة ومقرا وقلبا نابضا للامبراطورية البيزنطية ٠

Setton : The latins in Greece and the Aegcan from the Fourth Crusade to the End of the Middle Ages. C. M ed. H. vol. IV, part 1, ed; Hussey, Cambridge, 1975, PP. 401-408.

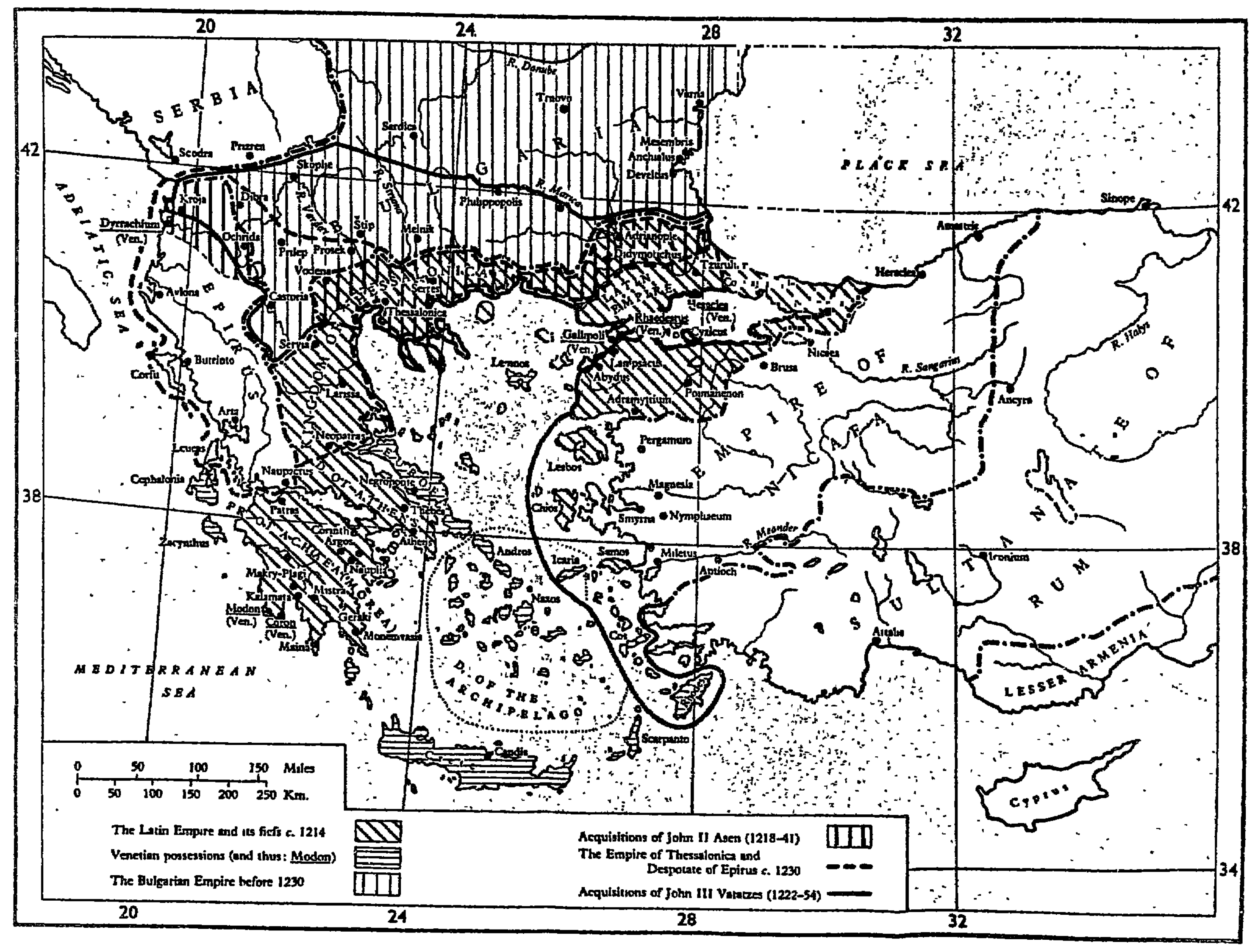
Miller : The latins in the Levant, A history of Frankish Greece (1204-1566), London, 1908, P. 109 ff.

(١) بعد عدة شهور من تتويج ميخائيل باليولوجوس فى كنيسة أيا صوفيا ، تم له ابعاد صاحب الحق الشرعى فى العرش يوحنا الرابع لاسكاريس ، عن طريق سمل عينيه وبذلك أصبح ميخائيل باليولوجوس امبراطور وحيدا على العرش البيزنطى ؛ وأسس أسرة جديدة هى أسرة باليولوجوس التى تربعت على العرش البيزنطى ما يقرب من القرنين من الزمان ، حتى تم للاتراك العثمانيين فتح القسطنطينية فى ١٤٥٣م راجع :

Vasiliev : History of the Byzantine Empire, vol. 11, PP. 580-722.

Brchier : Vie et Mort de Byzance, PP. 321-432.

Nicol : The End of the Byzantine Empire, London, 1979, PP. 13-96.



Map 6. The Latins and the Byzantine Empire.

المراجع والمصادر

1 — A cropolites (C.) : Opera, ed. Heisnberg; Leipzeg, 1903.

2 — Angold : Aby zantine Government in Exile, 1204-1261, Oxford, 1975.

3 — Barrachough (G.) : The Medieval papacy, London, 1975.

4 — Brehier (L.) : Vie et Mort de By Zance, ed. A lbin Mickel, Paris, 1969.

5 — Buchon (Y.) : Recherches historiques sur la principauté française de Moree, et ces hautes baronnies, 1, Paris, 1845.

6 — Choniates (N.) : Historia, ed. Bekker, in corpus scriptorum Historiae Byzantinae, Bonnae, 1935.

7 — Finlay (G.) : A History of Greece from its conquest by the Romans to the present time, B. C. 146 A. D. 1864. AMS Press. New York.

8 — Foord : The Byzantine Empire, London, 1911.

9 — Garnder (A.) : The lascarids of Nicaea, London, 1912.

10 — Geanakoplos (D.) : Emperor Michael Paleologus and the west 1285-1282, Harvard University Press, 1959.

11 — Gelzer (H.) : A briss der Byzantiniscfsen kaiesergeschicht, Munich, 1897.

12 — Gibbon (E.) : The decline and Fall of the Roman Empire, 6 vols, New York, 1976.

13 — Gregoras (N.) : Historiae Byzantinae ed. weberi, Bonn, 1829.

14 — Grousset (R.) : Histoire des croisades et du Royaume Franc de Jernsalem, Paris, 1956.

15 — Hussey (Y.) : The Byzantine world, London, 1967.

16 — The Ill ustrated Encyclopedia of Medieval Civilization U.S.A. 1980.

17 — Labis : Histoire de France, Paris, 1976.

18 — Laurent (V.) : La Genealogie Des premiers paleologues, dans Byzantion) Revue Internationale des Etudes Byzantines, Tome VIII, Brux elles, 1933.

19 — The Lincoln library of Essential Information, The Frontier Press Company, Columbus, Ohio, U. S. A. Thirty Ninth Edition 1978.

20 — Lexicon Universal Encyclopedia, Lexicon publication, New York, 1983.

21 — Magic : Roman Rule in A Sia Minor, 2 vols, 1975.

22 — Miller (W.) : The latins in The levant, A istory of Frankish creece (1204-1566) London, 1908; The Empire of Nicaea and the recovery of contantinople, in C. Med. H., ed. Bury, vol. IV, Cambridge, 1923.

23 — Nicol (D.) : The Fourth Crusade and the Greek and latin Empires, 1204-1261, in C. Med. H. Vol. IV, Part 1, ed. Hussey Cambridge, 1975.

: The End of The Byzantine Empire, London, 1979.

: Byzantium, its ecclesiastical History and relations with the western world, London, 1972.

24 — Norden : Der Viere kreuzzug in Rahmen der Beziehungen des Abendlandes zubyzanz. Berlin, 1898.

25 — Ostrogorsky : History of the Byzantine State, English trans. by Hussey, Oxford, 1968.

26 — Pachymeres : Historiae Byzantinae, liber 1, De Michaele Palalologo. weheri, MDCCCXXXV, Bonnae.

27 — Painter (S.) : A history of the middle Ages, New York, 1954.

28 — Pappadopoulos (J.) : Theodore 11 Lascaris Empereur De Niceé, Paris, 1908.

29 — Pears (E.) : The Fall of constantinople being the story of the Fourth crusade New York, 1975.

30 — Previté-Orton : Italy, 1250 - 1290, C. Med. H. Vol. VI, ed Hussey, Cambridge, 1968.

31 — Runciman (S.) : The History of the crusades, Vol. 3, Cambridge, University press, 1966.

32 — Schlumberger (C.) : Le Tombeau d'une imperatrice Byzantine A Valence En Espagne, dans la liver de (Byzance et croisedes), Pages Medievales, Paris, 1927.

33 — Setton : The latins in Greece and the Aegean From the Fourth orusades to the End of the Middle Ages. C. Med. H. Vol. IV, ed. Hussey, Cambridge, 1975.

34 — Vasiliev : The History of the Byzantine Empire (324-1453), U.S.A. 1971.

35 — Walter : la Ruine de Byzance (1204-1453), ed. Albin Michel, Paris, 1958.

36 — Wolff (R.) : Studies in the latin Empire of constantinople London, 1976.

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٥٢٤ / ١٩٩٠
بتاريخ ٢٦ / ١٢ / ١٩٨٩

الفنية للطباعة والنشر

٤٨ شارع جوده - إسالتيه - الاسكندرية

تليفون ٨٠٣٢٥٠

